كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، في حفل إطلاق اسم جوزيف الفضل على القاعة C502 في كليّة إدارة الأعمال والعلم الإداريّ في جامعة القدّيس يوسف، وهو المدير العامّ السابق لمؤسّسة "ديلوات" Deloitte الشرق الأوسط" ومدقّق حسابات جامعة القدّيس يوسف – مستشفى "أوتيل ديو دو فرانس"، في 15 حزيران (يونيو) 2021.

العزيز جو الفضل،
حضرة عميد كليّة إدارة الأعمال والعلم الإداريّ،
أسرة مؤسّسة "ديلوات" Deloitte ،
الأصدقاء الأعزّاء،

صحيح أنّنا في الجامعة، لا نحبّ المفاجآت بشكلٍ عامّ. لكن هذا المساء، أردنا، وأقول نحن، أفراد أسرة مؤسّسة "ديلوات" Deloitte وأسرة الجامعة، أردنا أن نقوم بهذه المفاجأة، تسمية هذه القاعة الشهيرة 502، باسم شخص لم يكن ليريد هذه اللفتة، أعني صديقنا جميعًا جو الفضل. بعد حوالى أربعين خدمة مخلصة أسداها للعديد من الشركات ولاقتصاد في بلدنا والشرق الأوسط، كان من الطبيعي جدًّا، عزيزي جو، أن نُخصّص هذه القاعة باسمك، أنت رائد الأعمال، ولكنّك أيضًا عميد الكليّة السابق في العام 1979 للإجازة وفي العام 1981 للماجستير في التمويل. إنّها لعودة مستحقّة إلى كليّتك، إلا أنّها عودة دائمة.
بالنسبة إليّ، أنت المهنيّ وأصبحت الصديق. أنت المهنيّ اليقظ والكفوء، المحترف الذي يتعيّن عليه دائمًا تحسين خدمات المؤسّسة لصالح العميل، واستقامته ووضوح أوضاعه الماليّة. إنّك المهنيّ المحترف الذي تراكمت لديه الكثير من الخبرات والمعارف عن حالة اقتصادات الشرق الأوسط فأصبح أحد الرؤساء المفكّرين لمستقبل الأسواق. كلّ هذا مارسته بأخلاق ولطف. كلّ هذا كمستشار جيّد، مع التركيز على النقل الكتابيّ والشفويّ حول ما تفكّر فيه حول تقدّم المؤسّسة. وأنا شاهد على فائدة نهجك.
أنت أيضًا الصديق. أنا شخصيًّا لطالما قدّرتُ حسّ الإصغاء الذي تتمتّع به والنصائح الجيّدة التي تعطيها، وابتسامتك الدائمة، حتّى في أسوأ الأوقات في الحياة. كنت أعلم، في عمق أعماقي، أنّه كان يمكنني دائمًا الاعتماد على نصائحك الحكيمة وحكمك الظرفيّ.
اليوم أيضًا، طلبتُ منك الانضمام إلى مجلس إدارة Fondation USJ ومجلس إدارة مستشفى "أوتيل ديو دو فرانس" HDF ، ولم تتردّد في الإجابة أنّك جاهز ومستعدّ دائمًا.
اليوم، إذ أحيّي فيك المهنيّ المحترف والصديق وبما أنّنا في مجال الذاكرة، أودّ أن أذكر بعض جملك التي ستبقى محفورة جيّدًا للأجيال القادمة. عندما سألتك إحدى الصحافيّات عن تحدّيات لبنان المقبلة، استندت إجابتكم إلى التاريخ لتقول إنّ مثل هذا الوطن ليس مستعدًا للفشل. أقتبس لكم : "على مرّ التاريخ، ومنذ زمن الفينيقيين الذين اخترعوا الأبجديّة ومفهوم التجارة الخارجيّة، كان للبنان حضور واعتراف مميّزين في جغرافيّته. خلال فترة من الزمن من تاريخه الحديث، عُرف باسم سويسرا الشرق الأوسط، ولكن بسبب الصراعات الجيوسياسيّة في منطقة الشرق وفترات عدم الاستقرار السياسيّ والأمنيّ، كان للاستثمارات الأجنبيّة، إلى حدّ ما، تأثير على الأعمال التجاريّة في لبنان أو عبر لبنان. ومع ذلك، لطالما كان لبيروت شيءٌ مختلفٌ وفريدٌ تقدّمه : الناس، والحريّة، ورأس المال البشريّ، والمبادرات، إلخ. لسنوات عديدة كانت البلاد مركز جذب المرسَلين الذين ساهموا في التعليم العالي. أودّ أن أستشهد، على سبيل المثال، بالجامعة الأميركيّة في بيروت، التي احتفلت للتوّ بعيدها الـ 150، ويعود الحضور التربويّ لليسوعيّين من خلال الجامعة والكليّات إلى 140 عامًا خلت. أصبح لبنان مصدرًا رئيسيًّا للمواهب والمهارات المنتشرة في المنطقة ، وبالتالي أصبح مصدرًا أساسيًّا للدخل الأجنبيّ الذي يتدفّق إلى البلاد في غياب الموارد الطبيعيّة. أعطى التعليم والتنوّع الثقافيّ للبلاد ميزة تنافسيّة قويّة وميزة في نشر المواهب في منطقة الخليج وأفريقيا، وقد وصل العديد من اللبنانيين إلى مناصب قياديّة وحقّقوا نجاحًا ملحوظًا. لكلّ هذه الأسباب، سيستمرّ لبنان في لعب دور رئيسيّ في تصدير المواهب والمهارات إلى المنطقة وخارجها. نحن كلبنانيّين، ننتظر دومًا الكثير من الفرص ومستقبلًا أفضل ممّا يفسّر الهجرة المكثّفة نحو الغرب، نحو بلاد مثل أوروبا، وكندا، وجنوب أميركا، والولايات المتّحدة الأميركيّة على سبيل المثال. بشكلٍ عامّ، يستمرّ الشتات اللبنانيّ، وخاصّة الجيلان الماضيان، في الحفاظ على الروابط مع البلد، بدعم العائلات والأقارب، الأمر الذي كان له دور كبير في الاستقرار الاجتماعيّ وساهم بشكلٍ كبير في استدامة النموذج التجاريّ الحاليّ في البلد. بسبب هذا المستوى من الالتزام العالي والذي لا جدال فيه، أعتقد شخصيًّا أنّ لبنان لا يمكن أن يفشل". كلمات أمل، إنّما كلمات مكتوبة في تاريخ بلد عرف المجاعة لكنّه لم يعرف أبدًا الموت.

أخيرًا، فلنصغِ إلى هذا التأمّل حول الشفافية والفساد، والذي يستحقّ أن يُسجَّل في حوليّات كليّتنا. كنت تقول : "إنّ تعزيز الشفافية ومحاربة الفساد، وهو هدف ويجب أن يكون هدفًا استراتيجيًّا من أجل تقدّم الاقتصاد، يتطلّب وضع السياسات والإجراءات اللازمة والمطلوبة مسبقًا وإضفاء الطابع الرسميّ عليها مع نموذج السلطة الجيّدة، وجعل الأشخاص مسؤولين مع حقّ التمكّن بالأدوات المناسبة لقياس الأداء والمسؤوليّة، بالإضافة إلى تطبيق الانضباط في التنفيذ. هذا الأمر يؤدّي إلى تفاعل حقيقيّ وحوار بين القطاع الخاصّ والإدارة من أجل استعادة الثقة والتوصّل إلى وضع يرى فيه الجمهور فوائد ملموسة في الخدمات التي يدفع مقابلها. نحن، كمؤسّسة، نساهم في تعزيز أفضل الممارسات عن طريق القدوة من خلال إجراءات صارمة للمعايير الأخلاقيّة وقيم الشركة. هذه العوامل، التي يجب أن تكون على جدول أعمال الحكومة، أساسيّة لمحاربة الفساد وتحسين الشفافية مع مرور الوقت. في عالم اليوم، يُعَدّ تحسين ترتيب بلد في ما يتعلّق بالشفافية ومكافحة الفساد وتعزيز أخلاقيّات العمل من الشروط الأساسيّة لجذب الاستثمارات الأجنبيّة ورأس المال الأجنبيّ. من جانبنا، نحن نواصل تعزيز الشفافية في التقارير الماليّة، والمصداقيّة والنزاهة في تسيير الأعمال، وتعمل هذه العناصر جميعًا في وئام لأنّها ضرورية للاستقرار الماليّ والاجتماعيّ. تشكّل الشفافية ومحاربة الفساد ثقافة تبدأ بإدخال الموادّ التعليميّة حول الحقوق والواجبات المدنيّة في المناهج الدراسيّة، وتطبيق الانضباط في السوق وصياغة أدوات لتعزيز الشفافية ومحاربة الفساد. نحن مصمّمون على تعزيز قيم الشركة بناءً على أفضل الممارسات ومعارضة أي نشاط مثل تبنّي سلوكيّات ليس فيها مصداقيّة و / أو غير أخلاقيّة في التعامل مع القطاع العامّ أو المجتمع بشكل عامّ. عندما يتّخذ الجميع موقفًا صلبًا ضدّ الفساد، فهذا يحسّن الشفافية لصالح الحدّ من المخالفات. يُنظَر إلى القطاع العامّ ويُتوَقَّع منه أن يعمل كمزوِّد لخدمات مفضَّلة للمجتمع ويتمّ تقييمه وفقًا لذلك على أساس الأداء. هذا يتطلّب مسيرة نحو الشفافية في إدارة الأعمال. كما أنّه مصحوب بالتزام ورسالة قويّة من أعلى التسلسل الهرميّ، بالإضافة إلى إعادة هيكلة الإدارة وإصلاحها وتحديثها لجعلها أكثر كفاءة وفعاليّة، وهذا هو الهدف الذي حدّده قادة البلاد.